

## ملخصات

### رشيد بليل: زنايتو فورارا، أولياؤها والأهليل

اعتمادا على العديد من الحكايات التي تدور حول العلاقات بين الأولياء المحليين وممارسة الأهاليل، نحاول من خلال هذا المقال مقارنة جانب مجهول من دراسة الولاية: أي العلاقة بين المتدينين ومختلف جوانب الثقافة المحلية التي تتعارض مع العقيدة الإسلامية والسلوكيات التي يدعو لها هذا الدين. تسمح هذه المقاربة بمعالجة الطرح التقليدي للعلاقات المختلفة بين الولاية والسلطة انطلاقا من زاوية أخرى تتمثل في العلاقة اليومية بين الأولياء وأفراد الجماعات التي يقيمون بينها، وبطبيعة الحال فإن هذه الحكايات لا تخبرنا بصفة موضوعية عن تلك العلاقات، إذ أنه من الخطأ اعتبارها حوليات، ومع ذلك لا بد من الاعتراف بوضوح أن الواقع هو الذي غذى المخيال الذي أنتجها. ولا تشدّ هذه الحكايات انتباهنا إلا من حيث أنها تركز على العلاقة الإشكالية بين أولياء الجماعات الهامشية والبعيدة عن السلطات المركزية، ففي هذه الوضعية الفريدة من نوعها (والتي تميز العديد من الجماعات التي تعيش على هامش مراكز السلطة)، فإن الأولياء ينشرون داخل الجماعة التي يقيمون بينها النظام الذي يدعون إليه، ولكن هذا القرب يجعلهم من ناحية أخرى يتقبلون بعض الممارسات المحلية. إذا هناك مواجهة بين النموذجين، وتأويل هذه الحكايات يوحي بفكرة أنه على الرغم من التسليم بالمعيار الذي يحمله الأولياء، فإن الجماعات المحلية تحاول أن تجد بكل الأشكال التفاوضية مكانة لممارساتها الثقافية المتوارثة، وتصل هذه العملية إلى مبتغاها بسبب أن هذه الممارسات تستمر حتى ولو أن مكانتها أقل من التعاليم الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: غورارة - صحراء - زنايتون - أهليل - ممارسات طائفية - ذاكرة جمعية.

## عثمان بلميلود: صورة الصحراء العربية في المخيال قبل ظهور الإسلام

يعتمد المؤلف على رحلة الإسرائيليين في صحراء الشرق الأوسط منذ الأزمنة الغابرة لتحليل صورة الصحراء في المخيال الغربي، وقد ذكرت هذه الرحلة التي قام بها الشعب اليهودي في التوراة، حيث برزت الصحراء باعتبارها فضاء أسطوريا أو فضاء للقطيعة كما صورته كذلك الأناجيل الأربعة. أين أخذت الصحراء العديد من الدلالات (امتحان، تلقين...)، والتي تتغير حسب الحالات وحسب القصص الواردة في الكتب المقدسة، وهكذا كانت "التضحية" و"كبش الفداء" من الطقوس التي اعتمدها اليهود لطلب الخلاص والرحمة من الإله. وعلى الرغم من أن الصحراء قد اتخذت صورة الفضاء الملعون حيث تعيش الشياطين، فإنها كذلك فضاء مقدس لأنه سمح لليهود بالتوجه لعبادة الخالق.

لكن الميزة العدوانية الملتصقة بالعربي والتي ذكرت في الكتابات المقدسة وخلفت حقدا أعى شكلت صورة غامضة عكستها الكليشيمات المقولبة منذ القرون السابقة للميلاد من قبل رجال الأدب والمؤرخين الإغريق، وقد أعيد طرحها في مخيال اليهودي-المسيحي.

الكلمات المفتاحية: المخيال الغربي - صورة الصحراء - الشرق الأوسط - الرحلة في الصحراء - القصص التوراتية - كبش الفداء - مخيال اليهودي-المسيحي.

## عبد القادر خليفي: الماء وطقوسياته في منطقة القصور

يحتل الماء مكانة هامة في الأوساط الشعبية بمنطقة القصور في الجنوب الغربي الجزائري، التي تمتاز بمناخ صحراوي مطر. ولهذا يكتسي الماء طابعا خاصا في الموروث الشعبي في هذه المنطقة، ويتجلى ذلك فيما يرد في الحكايات الشعبية والأمثال والحكم وفي الأدعية أيضا، من ضرورة وجوده والدعوة إلى حسن استغلاله ومدحه واستعمال كل الوسائل للحصول عليه.

تعود معتقدات الناس إلى أصول دينية باعتبار أن المجتمع مسلما، ولكن تظلّ مسألة التدين لدى العامة شعبية في كل مظاهرها، أي أنّ علاقته ضعيفة بالتأويل النصي المكتوب، ولهذا فإن الماء يستخدم في شعائر الطهارة الدينية بأشكالها ومناسباتها المختلفة، كالوضوء والاستحمام، وكراهة المرور على المياه القذرة وغير ذلك.

إن قلة المياه في المنطقة موضوع الدراسة، وشساعة الأراضي الصحراوية والإستبسية بها، جعلت الماء في كثير من الأحيان موضوعا للخوارق والكرامات، فكم من بطل تمكّن من حفر الأرض بركاب سرج جواده ليتفجر الماء فيرتوي رفاقؤه ومطايهم، وكم من رجل صالح استطاع أن يسقي أتباعه من إناء ماء واحد ارتوى منه الجميع.

الكلمات المفتاحية: الماء - الموروث - العطش - الطقوس - الشعب - الدين.

**فايزة صديق أركام: الفضاء المقدّس والسلطة الرمزية في الصحراء: تأثير الشُرْفَة المرابطين الوافدين من "إيسوك" في تسيير مدينة الأهقار**

تمثل الإنسلمن فئة اجتماعية تؤدي وظيفة الوساطة في مجتمع الطوارق كالأهقار. وهم وسطاء بين العالم المرئي والعالم غير المرئي، بين الإسلام والتقاليد، وذلك بفضل مكانتهم بوصفهم رجال سلام. وبموجب هذه المكانة فإنهم يقومون بوظائف التحكيم بين أفراد المجتمع، ويؤدّون وظيفة الموجّه الخفي، وهم عموما ينحدرون من سلالة نبيلة للشرفة قدمت من تافيلالت المغربية أو أيضا من جنوب الصحراء، أو من تلك الأماكن التي أصبحت أسطورية والمتمثلة في تومبوتو، وكذلك العاصمة القديمة "الأداق"، "تدمكا" (مكة) والمسماة أيضا "إسوق" (السوق): وهو مكان حقيقي للقاء والمبادلات تنحدر منه القبائل الدينية "كل إسوق" (أصحاب السوق).

يبدو أن الترحال باعتباره طريقة عيش لا يتوافق مع تطوّر الإسلام في المناطق الجبلية من الأهقار (مدن، مساجد، جماعات، حياة اجتماعية مرتبطة بالتجارة...). إذ يعد الشرف عند الطوارق، من شيم المقاتلين النبلاء، مع أن الإسلام كان قد سمح بظهور هؤلاء الشرفة في حلقات دينية، من خلال طبقة تحصّلت على سلطة رمزية لهيمنة موازية للنظام المحلي القائم على شرف القتال.

الكلمات المفتاحية: أهقار - الشرفة - طوارق - السلطة الرمزية - الطلبة.

## عابد بن جليد: أولاد سعيد، واحة نخيل قورارة: التنمية المحليّة وإعادة تشكيل مجتمع تقليدي

يعود الفضل في استمرار وجود واحات النخيل في القورارة بالدرجة الأولى إلى المجتمع الريفي وصمود ثقافته، وكذا تدخل السلطات العمومية. تقوم الفكرة الأساسية لهذا البحث، التي تدور حول واحة أولاد سعيد، على معايشة الإقليم الزراعي، ثم فهم التغيرات الجغرافية لمختلف المشاهد المحلية، وفي الأخير، محاولة موقعة رهانات مجتمع ريفي تقليدي صغير يصنع نفسه من جديد عن طريق استخدام المؤسّسات المعاصرة للدولة من أجل تسيير إقليمه الجماعاتي، وذلك من خلال ضمان التنمية المحلية. وتقوم هذه الأخيرة بشكل كبير على مساعدة الهيئات العمومية التي تعمل على تحسين الظروف الاجتماعية للسكان المحليين.

ومن ثمة، سعى القائمون على الأمر إلى وضع عدد من الإجراءات التهيئية منذ بداية هذه الألفية، ونذكر من بينها إعادة ترميم التراث المادي (الفقارة، القصور، حماية البيئة، الخ...). كما سمحت عملية إعادة تشكيل البنيات الاجتماعية بالمشاركة في الحياة السياسية المحلية بهدف التسيير الحسن لشؤون البلدية. صحيح أن هذا النمو المحلي يسمح بتحسين الإطار المعيشي لسكان أولاد سعيد، ولكن أيضا يطرح السؤال المزدوج المرتبط بمصير الزراعة الواحاتية المحلية والميل إلى طريقة استهلاك حضري جذاب.

الكلمات المفتاحية: أولاد سعيد - قصو قورارة - إعادة خلق المجتمع التقليدي - الفقارة - طريقة استهلاك حضري - التسيير البلدي.

## عبد القادر حميدي: تطور حي دبدابة بضواحي بشار إلى مركز تنشيط

سواء تعلق الأمر بالإطار المعيشي لسكان الصحراء، في القصور أو البدو الرحل، أو بمدن جنوب الجزائر، فإنّ هذه الأخيرة تمثل اليوم موضوعا هام في الدراسات. وهكذا، فإن دينامياتها السوسيو مجالية هي ديناميات جد مذهلة نظرا لسرعتها وحجمها. وبشار واحدة من هذه المدن التي تعد دينامياتها الحضرية ذات أهمية بالغة نظرا لميكانيزماتها وسرعة توسعها. إذ أن تشكيلتها السوسيو ديمغرافية المعقدة، وتحليلها الجغرافي، يبلغان من الأهمية بمكان في فك شفرة لعبة الفاعلين في السيرورة الحضرية. فهذه المدينة أصلها "قصر عادي محكوم عليه

بالانحطاط " في بداية القرن السابق، وقد أصبحت في غضون قرن إحدى أكبر مدن الصحراء الجزائرية.

تمتد بشار اليوم، المتواجدة بين الواد والغابة، على طول أكثر من 15 كلم من الشمال إلى الجنوب. فهي إذن مدينة لا تفتأ تتمدد ويدعمها في ذلك نشاط اقتصادي خدماتي بشكل حصري، حيث أنها مرتبطة بالاستثمار المباشر للدولة ووصفها مقرا مركزيا لأكبر ناحية عسكرية في الوطن تلعب دورا أساسيا، ويبدو اليوم أن دبدابة تشكّل أكبر منطقة شعبية في هذه المدينة، أصبحت تأخذ شكل حي يملك مركزية في الضاحية، ويدخل في منافسة جدية مع وسط مدينة بشار.

الكلمات المفتاحية: الضاحية - مركزية - تسوية - حي - دبدابة - بشار.

عبد الله خياري: أزمة الواحات التقليدية في الصحراء الجزائرية: واحة طولقة نموذجاً

تقع بلدية طولقة في إقليم الزيبان الغربي، وتشتهر بواحتها القديمة، التي تعود إلى العهد الروماني، والتي تمتاز بنوعية تمورها الجيدة (دقلة نور)، كما تشتهر بالدور الإقليمي الذي تلعبه الزاوية العثمانية في تعليم القرآن، إلا أن هذه الواحة تمرّ اليوم بأزمة حادة ناتجة عن التوسع العمراني في محيط الواحة، والانتشار المتزايد للأنشطة الخدمائية التي تستقطب اليد العاملة الفلاحية، وتناقص مياه السقي جراء تزايد عدد المناقب في المحيطات الفلاحية المستصلحة حديثا. وكان من نتائج هذه الأزمة، التراجع المذهل للإنتاج الفلاحي، والمغادرة شبه الجماعية لسكان القصر القديم، والتضاؤل الملحوظ في الإشعاع الإقليمي للزاوية العثمانية.

الكلمات المفتاحية: أزمة الواحات - الطولقة - واحة النخيل - تكمين - التنقيب عن البترول - القصور.

## بدر الدين يوسف: مدينة أدرار وفق السياق الحضري الجديد: نحو إعادة تنظيم المجال الجهوي للأقاليم الصحراوية الجنوبية الغربية للجزائر

أثرت الترقية الإدارية لبعض التجمعات السكانية في الصحراء الجزائرية على العلاقات المجالية التقليدية المبنية على أساس التبادلات الاقتصادية والثقافية الموروثة منذ قرون سابقة، على إثر ظهور العديد من النشاطات الخدمائية والتجارية الجديدة في التجمعات المرقاة. وقد أدى ذلك إلى قلب منطق التبادلات الاقتصادية والحركات البشرية على المستوى المحلي، الوطني وحتى الجهوي، الدولي لهذه المناطق من جهة، وإلى تحولات في المجتمع المحلي من جهة أخرى. وتمثل مدينة أدرار التي اكتسبت العديد من الوظائف الخدمائية والتجارية نموذجاً حياً لتلك التحولات، سمحت لها بالاندماج في الشبكة الحضرية الوطنية، وأدت برمجة العديد من التجهيزات ذات المستوى العالي مثل الجامعة والمستشفى إلى تطوّر مجالات نفوذ مدينة أدرار على مستوى الأقاليم الصحراوية المجاورة، مدرجة إياها في شبكة الخدمات الجامعية والصحية الوطنية. فخص إشعاع الجامعة جل تلك الأقاليم إضافة إلى مناطق السهول العليا الغربية، بينما لم تعدّ مجالات نفوذ المستشفى حدود الأقاليم المحلية لتوات وقورارة، وبدرجة أقل تيدكلت. وتعكس شبكة النقل كثافة تلك التبادلات مع المناطق الصحراوية مثل بشار، غرداية وتمنراست.

ومن الناحية الاقتصادية، سمح التطوّر الوظيفي لمدينة أدرار، وتطوّر شبكة النقل ب بروز فئة جديدة من التجّار الشباب القادمين من شمال البلاد، وفق منطق حلقات مهنية تشترك في أصولها الجغرافية. أفرزت هذه الحلقات محاور تجارية متخصصة، سمحت للمدينة بتوسيع شبكاتهما التجارية واندماجهما بشبكة التبادلات الوطنية.

ومن النّاحية الاجتماعية، خلقت هذه الدينامكية فئات اجتماعية قيادية جديدة في وسط المجتمع المحلي، وهي تتشكل من الإطارات المستقدمة من شمال البلاد لإدارة الشؤون المحلية، أمام تراجع هامش نفوذ طبقة النبلاء (الشرفاء والمرابطين) وتطوّر تدريجي لفئة الحراثين، وفق ما أملته التحولات الحديثة، محدثة إرباكا في البنية الاجتماعية التقليدية. كما تراجع تدريجياً حقل تأثير الزاويا التي كانت تعتبر الفاعل الرئيسي في تنظيم العلاقات الاجتماعية

والاقتصادية، لما لها من نفوذ ديني على السكان المحليين، مقابل تنامي دور السلطة الإدارية في تنظيم وهيكل الخدمات الاجتماعية-الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: صحراء - استقطاب - مجالات نفوذ - تبادلات - أدرار.

## عبد القادر خليفة: مهاجرو دول الساحل في مدن الصحراء الجزائرية: من مسار عبور إلى فضاء استقرار (مدينة ورقلة - الجزائر)

من خلال مقارنة أنثروبولوجية حاولنا فهم وتتبع مسارات هجرة مواطني بلدان ساحل الصحراء ومعيشهم اليومي وعلاقاتهم مع المجتمع المحلي في مدن الصحراء الجزائرية، وذلك عبر دراسة ميدانية لحالات من هؤلاء المهاجرين في مدينة ورقلة (الجزائر). هذه المقاربة تركز على البعد الإنساني لظاهرة مركبة متعددة الجوانب، وربطها بواقعها المرتبط أصلا بتاريخ الصحراء الكبرى كفضاء عبور واستقرار لموجات متتالية من هذه الحركات الاجتماعية ماضي وحاضرا. بعيدا عن المدخل السياسي أو الأمني أو حتى الإعلامي الذي تبني خطاب التهويل في تحليل هذه الظاهرة، والتي هي في أصلها ظاهرة إنسانية اجتماعية وتاريخية. ندافع في هذا المقال عن أطروحة أنه لا يمكن فهم الظاهرة إلا من خلال التقرب من المهاجرين أنفسهم وتفهم موقفهم منذ لحظة اتخاذ قرار مغامرة الهجرة، إلى تفاصيل المعيش اليومي للمهاجرين الأفارقة في مسار العبور أو في بلاد المقصد.

الكلمات المفتاحية: ورقلة - مدن الصحراء - هجرة - ساحل الصحراء.

## أندري لارسونو: الصحراء وهوامشها، موضوع دراسي محدد: نحو تجديد الأبحاث حول المناطق المتصحرة

دفع الترويج للقدرة السحرية التي تمتلكها فضاءات التواصل الاجتماعي ببعض الملاحظين إلى الاعتقاد أنّ الجزائر لم تعيش تجربة الانفجار الاجتماعي على شاكلة ما حدث في دول الجوار سنة 2011 لأنّ فضاءات الحوار الافتراضي مثل فايسبوك وتويتر لم تنجح في احتواء وتجميع الإرادة وتوجيهها، ولم تؤدّ الدور الذي لعبته فيما عرف بدول "الربيع العربي". يحمل هذا التوجه في ثناياه اعتقادا في القدرة السحرية لهذه الفضاءات على التعبئة السياسية،

وتغفل مثل هذه القراءات عددا من المعطيات السياقية، فالوسائل لا تؤدي أدوارا وتأثيرات إلا في ظل تفاعلها مع معطيات اجتماعية، سياسية وثقافية. يقدم هذا المقال دراسة في الأدوار والتأثيرات الممكنة لفضاءات الحوار فيما يتصل بالتعبئة السياسية للشباب من خلال تحليل موجة الاحتجاجات الاجتماعية، ولا يقتصر الأمر هنا على مدى انتشار استعمالات هذه الوسائل وتداولها من قبل الشباب فحسب، بل يأخذ بعين الاعتبار مدى تأثير ثقل التجربة التاريخية المرتبطة بالظروف التي عاشتها الجزائر خلال السنوات الماضية، وقدرة السياسات والبرامج المختلفة على استقطاب الشباب، وعلاقاته مع المجال الافتراضي.

الكلمات المفتاحية : الصحراء - التّصحّر - الهجرة - النمو السكاني - السكان - الماء - السياحة.